بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق
الحمد لله الذي لا يجب الحمد إلا له وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص بأشرف رسالة
وعلى آله وصحبه ما أفضل وأكرم صحبه وآله وأدام الله أيام مولانا السلطان الملك
المؤيد العالم العادل عماد الدنيا والدين أدام منصله لجلاله مقتبله لإيالته
ما جنت عسل النصر الشهي رماح العسال له وأثمرت غصون أقلام المنعة بين يديه
أنامله الهطالة فمن روض خيمه علي وفروض منته لدي أن أدعو لأيامه المكرمة
كلما صليت على نبي المرحمة وأذكر من أصلح لنا أمور الدنيا القايمة كلما ذكرت من أصلح
أمور الدين القيمة طلبا لإجابة الدعاء وإثابة الرجاء فصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم واستمتعنا ببقاء من سبقت مواهبه الغيث فصلى وأعجزته فسلم
وبعد فإني أمرت بشرح رسالة الوزير أبي الوليد بن زيدون التي ذكرها وإيضاح
براهينها الغامض على سراة الأدب سرها فقلت ما أنا وصعود هذا الصرح وولوج
هذا الشرح ومعارضة ذلك البحر ولست من ذلك الطرح وهل أنا إلا صاحب أبيات
نقيتها القريحة المطبوعة وكلمات نأتي على العفو فقرها المسجوعة فمتى أخرجت
من ظل بياني ظلمت ومتى أبعدت عن رياض سجعي لمت هذا مع تشعب فنون هذه
الرسالة وإحجام الفضلاء عن الخوض في غدرها السيالة فقيل لي أنا نختصر
من شرحك على الاختصار ونهب تقصيرك لما بين يدي نجواك من الاعتذار ونرضى
من بيانك بما دني الحصص ونقنع من تاريخ التاريخ ببعض القصص وإذا كنت من
الشعراء فأنت بعيد من القصص فقابلت بالطاعة أمرا قد وجب وقلت لئن
فاتني سلوك الأدب فإن الامتثال من سلوك الأدب ولئن أعوز بعض خزاين
دمشق الوقفية أسفار فيها للطالب منجع وللأفهام الناسية ذكرى تنفع فلم
ينهني أن أعار منها كتابا ولا أراجع من النسخة حروفها خطابا فقلت هذا
عذر آخر لم يكن في الحساب وهذا قصد تغلقت دونه الكتب فإنها ذات
أبواب وما بقي إلا الرجوع إلى صبابة الحاصل التي أبقتها نوب الدهر
واستنباط الثماد إذا عز ورود البحر ثم أمليت هذه الرسالة عن فكر
نشيط الفرح وشرحت إلا أني مقصر وما أطيل الشرح بيد أني لم أعتمد إلا على نقل

صحيح ونسب قول صريح ولم أخل ترجمة كل مذكور من فائدة سائرة ونادرة حاضرة
وأقوال سديدة وأبيات وفقر ما أخطأتها فطنة سعيد لم آل في اختيارها
جهدا ولا ازددت مع صرف الزمان إلا انقيادا هذا مع تجنبا الإكثار وترك الإخلال
بنظائر الأشعار والتخفيف مما لعل المباحث تقتضيه من الغبار والله تعالى
الموفق لصواب الإرادة ومعين الخدم على القيام بطاعة السادة وجابر وهنهم
بما يتلقونه من امتثال أوامرهم السادة

ذكر منشئ هذه الرسالة

هو الوزير أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن غالب بن زيدون
المخزومي الأندلسي الكاتب الشاعر المشهور ولد بقرطبة سنة أربع وتسعين وثلاث
مائة وكان من أبناء الفقهاء المتعينين واشتغل بالأدب وفحص عن نكته ونقب
عن دقائقه إلى أن برع وبلغ من صناعة النظم والنثر المبلغ الطائل وانقطع إلى
أبي الوليد بن جهور أحد ملوك الطوائف المتغلبين بالأندلس فخف عليه وتمكن
من دولته واشتهر ذكره وقدره واعتمد عليه في السفارة بينه وبين ملوك الأندلس
فأعجب به القوم وتمنوا ميله إليهم لبراعته وحسن سيرته واتفق أن نقم عليه ابن جهور
أمرا فحبسه واستعطفه ابن زيدون برسائل عجيبة فلم تنجع فهرب واتصل بعباد بن
محمد صاحب إشبيلية الملقب بالمعتضد فتلقاه بالقبول والإكرام وولاه وزارته
وفوض إليه أمور مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل محببا إلى الناس فصيح
المنطق جدا حكى بعض وزراء إشبيلية قال عهدي بأبي الوليد بن زيدون قائما على جنازة
بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمعته يجيب أحدا بما أجاب به
غيره لسعة ميدانه وحضور جنانه ولم يزل عند عباد وعند ابنه المعتمد على الله
قائم الجاه وافر الحرمة إلى أن توفي بإشبيلية سنة ثلاث وستين وأربعمائة تغمده الله
برحمته وقد ذكره ابن حيان وابن بسام وغيرهما من المؤرخين وأوردوا نبذا من
أخباره وفضائله ووقفت على ديوان شعره ولكثير من رسائله ونظمه عند النقاد
أجود من نثره وكان يسمى بحتري الغرب لحسن ديباجة لفظه وسهولة معانيه
فأما نثره فإنه أكثر فيه من استعمال أمثال العرب وحل أشعار المتقدمين والمتأخرين
إلى أن قيل إن رسائله أشبه بالمنظوم من المنثور وعلى ذلك فقد دل بها على اطلاع